

أجزائه ووحداته، بل ويفتح النص ويختتمه. وقد تكون الإحاطة بثلاثة من مستوياته كافية لتفكيك هيمنته واشتغاله على مستوى تحويل اللغة إلي خطاب :

أ - فهو يرتبط من الناحية اللغوية بقريبتين يمكن الإصطلاح على تسميتهما ب(الحركة) و (الهيئة). إذ نجد أن من مظاهر الحركة اقتران الأنا بتصرفات متوالية نابغة من إدراك الفعل المراد إنجازه (كالمعرفة والرغبة والمباغتة والدهشة والتفضيل والاقتراب والمحاولة... إلخ). وتخضع الحركة، بفعل ذلك، لشعور الأنا السارد في انتقاله بين أجواء متغيرة، ولكنها متداخلة (أو من فرديته إلى جماعية المحيط الذي اندمج فيه)، وكذا في انتقاله من البسيط إلى المركب (مثلا: من الحرية قبل الاعتقال، الاعتقال، إلى الكهف، إلى السجن، إلى الحرية مجددا)، مثلما تخضع للظروف الباعثة على ذلك (الخارج، الداخل، ثم الخارج). وفي جميع هذه الأوضاع تقوم الأنا، بوصفها أيضا ضمير المتكلم بالتعبير عن الانسجام المفترض في ذات الشخصية الساردة (الاعتقال الطبيعي، السجن ضريبة، الحرية حق...).

أما قرينة الهيئة فتتصل بالأنا في تعبيرها عن ذات الشخصية الساردة حصرا، وذلك من خلال الحالات الكاشفة عن الوضع النفسي (حزن، معاناة، فرح) أو السلوكي (مقاومة، تحدي، نضال) أو الفكري (التأمل، الاستخلاص، مثل). ولكننا نجد هذه الأنا، في المستوى الثاني، أي من حيث التركيب، متعلقة بهيمنة السارد العليم بذاته على امتداد النص. فهو من هذه الزاوية لا يكتفي بالوصف (ص 20) والسرد وخلق الحكاية وتشكيل الحوار فقط، بل و«يكتب» تجربته الخاصة في نطاق ما عاشه من أحداث ومواقف بمختلف التفاصيل الناظمة لها. كما نجد أيضا في أجزاء مختلفة من النص على بينة من سيرورة تلك الأحداث وتجليات تلك المواقف ضمن دائرة أشمل من اهتمامه بالعالم من حوله.

وربما كان المستوى الثالث، أي من حيث الدلالة، أشمل في تعبيره عن سلطة الأنا، لأن السارد هنا يتواصل مع نفسه (من خلال تجربة الاعتقال وما أحاط بها) مثلما يتواصل مع الفضاء (مركز الشرطة، الكهف، السجن، الحرية) وكذا مع الشخص «النمطيين» الذين تقاطع معهم أو انوجدوا في نفس السياق النصي والحديثي اللذين نسجهما سرديا.

ب - التاريخ أو مجال السرد.

وهو التعبير الحديث عن مجموعة من الوقائع المؤلفة للنص. ويمكن أن نجد ذلك كخلفية تاريخية تساعد، انطلاقا من مراجع ثقافية يتبناها القارئ، على فهم سيرورة الأحداث التي يتحرك فيها النص. وهي أحداث موثقة ويسهل استنباطها من مراجع